

الخطبة رقم ٢٢

النظام الاقتصادي في الإسلام

الخطبة الأولى والخطبة الثانية التابعة لها

من كتاب خطب الحمد والثناء

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون .. أحمده تعالى على ما أولاه من النعم وأشكره سبحانه وقد تأذن بالمزيد لمن شكر وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه وعبادته .. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد أيها الناس : يتحدث الناس اليوم فيما يتحدثون به عن شيوعية الشرق وعن رأسمالية الغرب وكلاهما مذهبان اقتصاديان فاشلان .. فهلا تحدثنا عن الإسلام ونظمه في الحياة ، فمئذ أربعين سنة أو تزيد أعلن طواغيت الشرق الإلهية المادة وأنها كل شيء في الوجود وشرعوا على لسانها النظم والقوانين ، فحرموا ملكية الأفراد ولو لزاد يومه فضلاً عن قوت دهره وضرورياته ، وجعلوا كل شيء من حق الدولة ، تعطي من تشاء وتمنع من تشاء وهم بهذا يعلنون جاهلية لم تعرفها أظلم العصور الغارقة في بحور الظلام وحنادس الجهل فلم تستجب لها الأمة لمخالفتها الفطرة ومعاكستها قواعد نظم الحياة البشرية ، وإذا كانوا قد أعلنوا لهم دولة تدعى من كبريات الدول فإنما كان هذا بعد إبادة جيل من الأمم وتنشأة جيل يقوده إليها حب الرغيف ومهابة الموت ، ومن جانب آخر فقد اتخذت في سبيل الدس والتمويه وتبديل

الأسماء وتسميتها بغير مسمياتها ، وهذا نهجها في حقوق العالم العربي والإسلامي بغية الوصول إلى غايتها والاستجابة لمبدئها ، فكان لها بعض ما تريد ، كان لها في خصومنا عملاء وأجراء يدعون دعوة الإلحاد ويهتفون بالكفر تحت شعارات براقة وألقاب جذابة وبراعة في البيان والتعبير ، هل عرفت الاشتراكية وهل سمعت بالبعثية وهل لمستم خطر القومية والوطنية، تلك هي شعارات القوم ورمز جهادهم فلا تتخذوا .

يقابل هذا المبدأ في دول الغرب الرأسمالية ومعناها إباحة الملكية المطلقة للأفراد والجماعات أيّاً كان مصدر الكسب وكميته وكيفيته، وهذا والذي قبله على طرفي نقيض ، نظم بشرية وتشريعات طاغوتية قامت على أساس المادة والإيمان بالمحسوس.

أما الإسلام فهو يعني بجانب الروح والمادة أو الغيب والمشاهدة ، وهذان أساسيان في تعاليم الإسلام ليلتقي ظمأ الأرواح مع سغب البطون ، فيجمعهما الإسلام وفق الحاجيات والمتطلبات .

أما جانب الروح فقد شرع الله الصلاة والاستغفار والذكر والدعاء وأوجب الإيمان بالغيب وفيه من أخبار الغيب ما يصعب تصويره

ويستحيل إدراكه ، ومن ذلك روحك وروح كل حي هي من علم ربي ، وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ، وذلك لكي تسبح الروح المؤمنة الطاهرة في ملأ الله الأعلى لتلتقي بالنظائر والأشباه فتحيا حياتها الطبيعية لتضفي على الجسد نور الإيمان . قال تعالى: (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) .

أقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.. أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ، ومن الليل فتهد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محمودا .

أما جانب المادة وحولة معركة الوطيس وانتحار الشعوب وتآله الآلهة الباطلة ، فالإسلام لا يراها إلا كوسيلة يستخدمها المسلم ليتوصل بها إلى طاعة مولاه ، وقد استخلف الله أبا البشر ليرعى تطبيق أحكام الله في الأرض . (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) وكل ما يمتلكه الإنسان من نشب طويف أو تلبد فإن ذلك لديه وديعة وأمانة وهو رقيب عليها في تسييرها وانتظام مجراها وفق الشريعة الصادرة من الله ، فأباح الله البيع

وحرم الربا ومنع الغش والتدليس والاحتكار والنجس وبيع الرجل على بيع أخيه وشرائه على شرائه وأوجب الزكاة وندب إلى التصدق وأمر بصلة الرحم وحرم التقاطع والتدابير بين المسلمين .
اللهم فقها في الدين ، وأكفنا شر أعدائنا أعداء الدين .. اللهم وأقم دولة الإسلام وسلطان المسلمين وارفع راية القرآن يا رب العالمين .

الحمد لله رب العالمين .. الهادي إلى سواء السبيل .. أحمدته تعالى فنعم المحمود وأشكره شكراً جزيلاً .. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شرع لعباده دين الحنيفية وسن لهم الملة السمحاء .. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

أما بعد .. أيها الناس : ينبري لتلك المبادئ والنظم دول وشعوب تبني حياتها على فلسفتها وتقوم بالدعوة لها بإيمان منهم بالمبدأ والعقيدة رغم ما يلمسون فيها من فجوات وما يعرفونه فيها من نقص وفشل في تسيير الشعوب ونجاحه . ونحن المسلمين مسلمي القرن العشرين آما بمنطق القوة المادية ونسينا أو جهلنا قوة الغيب القاهرة جهلنا نصره الله للمؤمنين .. جهلنا تأييد الملائكة

للمجاهدين الصادقين .. جهلنا قيمة الإيمان .. الطاقة الكبرى والقوة العظمى للاستفادة لصالح البشر ، وديننا يملي علينا ذلك كأصل عقائدي في طليعة المسلمات الإيمانية ، وأن العالم المادي تحت وطأة المادة ، وهو اليوم في أشد الحاجة إلى بصيص من نور ، فهلا تقدمنا نحن المسلمين بالبلسم الشافي والعلاج النافع ولن يكون ذلك إلا بالإسلام ، أسلام عملي ويتمثل في الأعمال وتتطبع به الجوارح ، لنذل على التجارة الخالدة والصفقة الرابحة فنصبح بذلك هداة مهتدين (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تتجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) .

ثم أعلموا عباد الله أن الله قد أمركم بالصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ، اللهم صلي على محمد وعلى آله وصحبه وعلى عباد الله الصالحين ، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون .